من النظر وجايد عن العين الى الاثر بل النوافل من الزوايد في كل ما يتقرب
به الى الله سبحانه وتعالى من قول وفعل وخلق والكلام في ذلك متعلق بغير
ما نحن فيه فحينيذ تقبل الدواعي كل عمل بنفس منبسطة وبما
سمعت من على انتقلت الى آخر ونوجهت بفكرة صادقة
وعزمة ناهضة فينوفر من الاجور جزيلها ومن القرب جليلها
ولتنبس من كل نوع ما تتانس به في ورودها وصدورها وحضرها
وسفرها وحدير من اهله الله لخدمته ان توزع اوقاته على ما فيه
قيام انسه وتمام نفسه وان لا يكون في حياته كالانعام الجاهلة
بمواقع الفضل والانعام فتكون حياته مقصورة على نيل لذة وشهوة
ماسورة بقيد تبعة وهنوة وتذهل ان وراءه يوما ثقيلا وخطبا
جليلا وروعا طويلا وقد اختلفت الناس في المجاورة بمكة فاستحبها
الاكثر وكرهها الاقل وانما كرهت لتعظيم الحرمة حتى قال ابن
عباس ما لي ولبلد يضاعف فيها السيات كما تضاعف الحسنات
فحمل ذلك من سمعه على مضاعفة السيات بالحرم ثم اختلفوا
في تضعيفها فقيل كمضاعفة الحسنات بالحرم وقيل كمضاعفة
الحسنة خارج الحرم فان الحسنة بماية الف وخارج الحرم
بعشرة وهذا عدول عن ظاهر الكتاب وحرج منفي بما وضح

من

من الخطاب قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت بالحنيفية السمحة وتعظيم الحرم ممكن بغير حرج
لتضعيف فلا جرم قلنا بتعظيم الحناية في الحرم حتى غلظنا
الدية على القاتل فيه ولما كان تضعيف الحسنات من باب
الفضل والكرم والمجازاة بالسيية من باب العدل في
الامم لم نناسب العدل تضعيفها وان ناسب الفضل
اعدامها وتحصيفها فان قلت قال الله تعالى يا نساء النبي
من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين
فهذا يقتضي جواز تضعيف لسيية قلت التضعيف وقع
في العقوبة لا في نفس السيية وهذا الشرف المعاقب
ورفعته وتمييزه على من لم يتصل الى رتبته ومثل هذا في
الشرع التفرقة بين الحر والمملوك في الحدود والاحكام واما
السيية فانها تكتب واحدة كما ورد في الحديث الصحيح والكتاب
الصريح وكفى بقوله الحق دليلا على ما قلناه ومن جاء بالسيية
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فلو قيل بالتضعيف فيها لوقع الحلف
في خبر الله وانه مستحيل ولا يمتنع ان يضاعف العقوبة في الاخرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)